

موجز اجتماع عبد الناصر مع القادة السوفييت، موسكو
صباح ٥ يوليو ١٩٦٨
الجلسة الأولى (١)

برجنيف : فى بداية محادثاتنا نحبيكم تحية حارة، ونحى وصولكم، ونعبر عن ارتياحنا لوصولكم.
أمامنا أحاديث عمل جدية، ونأمل أن تكون هذه الأحاديث مفيدة. ونحن كما نتصور..
الموضوع الأساسى هى الصداقة بين الدولتين، وما ينبغى عمله من أجل تطوير الصداقة،
وقبل كل شئ تصفية العدوان الاسرائيلى، ونكافح ضد الاستعمار.
ونحن نعتبر أن من أنجح نتائج المباحثات الصراحة التامة، والبحث الشامل. وكذلك
نحن لا نزل على المعلومات الناقصة، ونحن ننسق معكم كل شئ، ولكن نحن لا نعلم دقائق
الموضوع؛ ولذلك نرجوكم أن تتحدثوا عن كافة المواضيع التى طرحتها، وكذلك المواضيع
التي طرقتها.
ومن تقاليدنا أننا نعطي الكلمة الأولى للضيف، ونحن بعض الشئ قومين، ونتمسك بهذا.
عبد الناصر: هو قال لى ذلك.

السيد الرئيس.. أيها الأصدقاء.. أشكركم على هذه الدعوة، وأعبر عن سعادتنا للقائكم
فى موسكو، وأنتهز هذه الفرصة لأقول: إن الشعب المصرى والشعب العربى يقدر الصداقة
السوفيتية، ويقدر الموقف السوفيتى فى مساندتنا فى وقت محنتنا الشديدة.
ونحن نعتبر هذا اللقاء لقاء فى منتهى الأهمية؛ لأنه فى الحقيقة سيعطينا فرصة للتكلم
بصراحة - كما قال الصديق بريجنيف - فى جميع الأمور.
طبعاً الوقت الذى تمر به بلادنا هو وقت صعب، ونحن نمر بأزمة لأن هناك جزء من
الأراضى العربية محتلة. وهذا الاحتلال نتيجة لتصميم الأمة العربية على أن تتبع سياسة
مستقلة، ولا تخضع للاستعمار.
إذا أراد السيد بريجنيف أن أتكلم أولاً عن معلومات عن المنطقة قبل التكلم عن الموضوع؟
كما يريد.

برجنيف : تفضل.

عبد الناصر: طبعاً نحن نسعى الى توحيد الجهد العربى فى جميع الميادين؛ سواء الميادين السياسية أو
الميادين العسكرية، ولكن هناك متناقضات بين الدول العربية. هناك دول مرتبطة الى حد
ما بالغرب وخصوصاً أمريكا؛ السعودية - تونس - ليبيا - الى حد أقل المغرب، ولا تريد
أن تدخل فى صدام مع أمريكا. وهناك سوريا، لا تريد أن تلتقى مع الدول التى تسمى دول
رجعية. ورأينا فى أن نجمع جميع الجهود، ولا نتكلم عن الدول الرجعية والتقدمية؛ لأن

(١) مباحثات عبد الناصر مع القادة السوفييت كاملة (جلستين)، موسكو، صباح ومساء ٥ يوليو ١٩٦٨، www.nasser.org.
الحاضرون: من الجانب المصرى: عبد الناصر، أنور السادات.. رئيس مجلس الأمة، محمود رياض.. وزير الخارجية، عبد المنعم رياض..
رئيس أركان حرب القوات المسلحة، مراد غالب.. السفير العربى فى موسكو.
من الجانب السوفيتى: ليونيد بريجنيف.. سكرتير اللجنة المركزية للحزب، اليكسى كوسيجين.. رئيس الوزراء، نيكولاي بادجورنى..
رئيس مجلس الرئاسة، أندريه جروميكو.. وزير الخارجية، أندريه جريتشكو.. وزير الدفاع، يورى بونوماريف.. عضو اللجنة
المركزية، سيرجى فينوجرادوف.. السفير السوفيتى فى القاهرة.

الشعوب تقدمية، ولكن عندما نهاجم الحكومات نعطي هذه الحكومات حجة الوقوف موقف سلبى. الشعوب مع إزالة آثار العدوان، مع الموقف التقدمى، مع اتخاذ مواقف مستقلة.

وهذا ظهر فى ٥ يونيو؛ يوم العدوان الاسرائيلى كانت هناك مظاهرات فى الدول الرجعية أكثر من الدول التقدمية - أكبر مظاهرات فى تونس - وهذا يدل على أن الشعب العربى يريد الاستقلال والتقدم.

هذا باختصار موقف الدول العربية.

الجزء الآخر هو الدول المحيطة بإسرائيل، مصر تحتل الجبهة الغربية، وسوريا والأردن والعراق تحتل الجبهة الشرقية، وباقى الدول تعتبر عمق لهذه الجبهات.

نحن نجحنا أخيرا فى عمل اتفاق بين العراق وسوريا، وأن يدخل فيه الأردن. سوريا تدخل حلقة التفاهم مع الأردن، مع أى وسيلة من الوسائل أو التعامل.

ونحن وصلنا حلا وسطا؛ أن العراق يتولى القيادة، ويتصل بالأردن وسوريا، وسوريا وافقت، ووافقت على عمل تنسيق عسكري بواسطة ضباط اتصال؛ على أساس أن تكون هناك قيادة سرية يقودها العراق، ويشترك فيها الحرس السورى والعراقى والأردنى.

كوسيجن : الأردن وافقت؟

عبد الناصر: الأردن وافقت لأن العراق ستضع قواتها فى الأردن، والأردن فى حاجة الى هذا. الأردن لم تستطع أن تعوض أى شىء من خسائرها، وأمريكا وعدتها ببعض الطائرات، ولكن الطائرات التى وعدت لإسرائيل وصلت، أما للأردن فلم تصل!

كوسيجن : هل نُشر توحيد القوى؟

عبد الناصر: لا لم ينشر.. اتعمل سرا؛ وزير الدفاع سافر لسوريا والعراق واتفق مع الاثنين، ثم سافر وزير الدفاع السورى للعراق وتم الاتفاق. وكنا حريصين على عدم نشر شىء؛ لأن إسرائيل لا تقبل أوضاعا بهذا الشكل، وممكن هذه العملية أن تدفع إسرائيل لاحتلال جزء من الأردن. وتستطيع إسرائيل فى أى وقت أن تحتل أى جزء من الأردن؛ لأن ليس لديهم شىء، وتستطيع فصل الأردن عن سوريا؛ وبهذا تعرقل تعاون العراق مع سوريا والأردن.

هذه القيادة بدأت منذ شهر، وتقدمها لايزال بطىء. السوريين متحفظين، ولكن نحن تقديرا أن الأمر سيحتاج لبعض الوقت.

كوسيجن : القوات العراقية وصلت الأردن؟

عبد الناصر: يوجد ٣ ألوية عراقية فى الأردن، ووعدوا باستكمالهم ثلاث فرق منها فرقة مدرعة.

بادجورنى : ثلاث ألوية مدرعة؟

عبد الناصر: نعم، ولكنهم وعدوا إرسال فرقتين بعد تكوين القيادة، وكذلك إرسال طائرات الى سوريا؛ لأنه لا يوجد مطارات فى الأردن. والعراق ستبنى مطار فى الأردن، وترسل طائراتها الى هناك.

الى الآن لا نستطيع أن نقول هذه الجبهة متماسكة، ولكن نقول إن هناك بداية؛ لأن الأردن ليس لديه شيء.. دبابات سنتوريون من العراق، ونحن أرسلنا دبابات سنتوريون كانت عندنا. الأردن ليس لديه طائرات، والأردن نقطة الضعف في الجبهة.

الوضع العسكري، نحن نعتقد أن الجبهة المصرية بعد عام من العدوان قادرة تماما على الدفاع، وهناك تقدم بالنسبة لجميع النواحي، ومع التعويض لجزء كبير من الأسلحة المفقودة من الاتحاد السوفيتي، استطاعت قواتنا أن تقف على رجلها.

بالنسبة لسوريا، نعتقد أن هناك إمكانية للدفاع، بالنسبة للأردن ما فيش حاجة!

عندما تكلم معي الملك حسين.. قلت له: احتفظ بصدقاتك مع أمريكا ونرى النتيجة. وهو تكلم بالمحافظة على صداقتها، وراح وقابل جونسون وتكلم معه، ولكن لا يوجد أي نتيجة، ولم تصلهم ولا بندقية رغم أنه يعتبر دولة موالية للغرب!

طبعاً إسرائيل هدفها الأول أن تخضع الأردن؛ وعلى هذا تتم الاعتداءات المتكررة على الأردن حتى يضطر الملك حسين الى طلب الصلح. ولكن الوضع الآن في الأردن يختلف عن ٥ يونيو؛ سبب الاختلاف هو بداية العمل الفدائي الفلسطيني العربي. قيام منظمة فتح وأفرادها المسلحين تمنع أي حركة بالنسبة للصلح مع إسرائيل.

هذه الحركة.. حركة الفدائيين والشعب الفلسطيني، تعتبر حركة هامة وحاسمة في هذه الفترة. وعندما عبرت إسرائيل نهر الأردن وأرادت أن تقضى على العمل الفدائي، اشتبك معهم الفدائيين - وليس الجيش الأردني - لأنه كان ورا، وتكبدت إسرائيل خسائر جسيمة.

هذه المنظمة تكبر ولها تأييد في العالم العربي، وهناك بعض المنظمات الأخرى المستعدة للعمل. قائد هذه المنظمة "فتح" طلب أن يجيء معي الى موسكو أول أمس، وأنا أحضرته معي.. وهو معي (ياسر عرفات). هو مهندس تعلم في مصر، وكان موظفا يأخذ مرتباً كبيراً، وترك كل هذا ويعمل هذا العمل.

الحقيقة.. رحبت بإحضاره لعدة أسباب.. الآن وبعد أن أخذت المنظمة هذا الوضع، نحن نساعدهم بالأسلحة، السوريين والعراقيين يساعدونهم، ولكن في الفترة الأخيرة بعد تأييد العالم العربي، بدأت قوات أخرى تتصل بهم.

كوسيجن : شقيرى أين؟ اختفى؟

عبد الناصر: اختفى، ولكن منظمة التحرير موجودة، ولكن ليس لها شعبية "فتح".. "فتح" تدخل الضفة الغربية وتقاتل وتسبب خسائر لليهود. ولكن حدث اتفاق بين "فتح" و"التحرير" من أجل عمل مجلس قومي. بقول: الملك فيصل يحاول الاتصال بهم أيضاً، الصينيين يحاولوا الاتصال لأن لديهم قوة كبيرة.

كوسيجن : كم لديهم قوة عسكرية؟

عبد الناصر: لا يقولوا شيئاً، وأنا لا أسألهم على أساس لا أتدخل في شئونهم، ولكن من أسبوعين نسفوا مخزن ذخيرة لإسرائيل جنب تل أبيب، نسفوا مصنع بوتاس، يسببوا لإسرائيل كل أسبوع حسب تقدير متواضع ما بين ١٥ - ٢٠ قتيل.

هم أيضا لديهم خسائر قد تكون أكثر من اسرائيل، ولكن التطوع لهم كبير جدا. هم يأخذوا بالنوعية وليس بالعدد. ولهذا أنا أعتبر أن لهم مستقبل كبير ليس فقط بالنسبة لفلسطين ولكن للعالم العربى؛ لأنهم يحصلوا على مساعدات. وعندما ذكر أنه سيأتى، ولذلك وجدت من المفيد مجيئه معى.

هذا الموقف بصفة عامة وأنا مستعد للأسئلة.

برجنيف : مستعدون نسمع الأوضاع العامة.

كوسيجن : بالنسبة للأردن.. أى جزء تحتله اسرائيل؟

عبد الناصر: الجزء الغنى، حتى فى الجانب الشرقى يضرب من اسرائيل (أى ضفة نهر الأردن).. الحقيقى أن الأردن فى وضع صعب.

برجنيف : ميدان عمل الفدائيين، هل فيها تلال، جبال؟

عبد الناصر: فيها أرض مزروعة، تلال، طبيعة الضفة الغربية المحتلة كلها أحراش ومرتفعات، وخاصة المنطقة الشمالية (القدس ونابلس).

فى رأى أن العمل الفدائى الفلسطينى سيزداد، وكان فى تصريح ديان الأخير فى الكنيست أن لديهم أكثر من ١٠٠٠ خسائر بعد انتهاء الحرب. العمل الفدائى يجمع الوسائل؛ ألغام وخلافه، وكل أسبوع يزيد. طبعا فى نفس الوقت يعطونا معلومات عن اسرائيل لم نكن نحصل عليها.

بالنسبة للدول العربية الأخرى، الجزائر وعدونا عند بدء المعركة يعطونا، القوات الجزائرية تشترك معنا، طبعا لم يكونوا موافقين على قبول قرار الأمم المتحدة، وأنتم عارفين الموقف بالتفصيل، لدينا لواء جزائرى موجود معنا.

بالنسبة للدول العربية، أخذنا من مؤتمر القمة ١٠٠ مليون جنيها من السعودية والكويت وليبيا، طبعا حاولنا أن نجمع الدول العربية.. لم نستطع.

أعتقد أن هناك تأثير أمريكى على بعض الدول ألا تحضر مثل السعودية، وتشدد لليبار مثل سوريا حتى لا تحضر.

هدفنا من الاجتماع هو مزيد من الاشتراك والمجهود؛ إما من الناحية المالية، أو من الناحية العسكرية. هم فاهمون هذا الهدف، والحقيقة لا أحد عنده شيئا سوى الجزائر، ولا أحد يريد المساهمة أكثر من هذا.

طبعا بالنسبة للسعودية، لازالت تشكك فىنا رغم الدعم بالنسبة لوضعنا من اليمن، وبالنسبة لموقفنا من جمهورية اليمن الشعبية الجنوبية. هدف السعودية الأول، هو اسقاط النظام فى اليمن واليمن الشعبية الجنوبية وليس ضد اسرائيل، ونحن نؤيد الحكومتين. العلاقات بيننا والسعودية اقتصرت على تقديم الدعم المادى فى الخرطوم.

طبعا اليمن غير مستقر، باستمرار يوجد هجوم من الملكيين، الوضع فى جمهورية اليمن الجنوبية تعبان. وكان رئيس جمهورية اليمن عندما منذ أربعة أيام - قحطان الشعبى - تعبانين اقتصاديا، دخلهم ٧ ومصاريهم ٢٧ مليون، وهذا ما فعله الانجليز.

طلبوا مساعدات، ونحن وعدناهم بإرسال بضائع من عندنا ولكن حاجة بسيطة، ورايحين العراق وسوريا والجزائر. طبعاً فيه تحركات من السعودية ضدّهم.

هذا هو الوضع عموماً في العالم العربي.

الوضع الداخلي في الجمهورية العربية المتحدة، طبعاً العدوان والهزيمة سببت هزة كبيرة، والناس كانت على قلبها شيء، وكان من المنتظر أن تحدث مشاكل بعد فترة. وقلت للرئيس بادي جوري: بعد يناير ستحدث مشاكل لأن كل الناس تحركت.. لماذا لا نُجلى اسرائيل؟ ولماذا حدثت الهزيمة؟ ولماذا كان هناك انقسامات؟ وكل هذا، ويجب أن يصحح كل هذا.

في فبراير حدثت أحكام على الطيران، وكانت الأحكام خفيفة، وقامت مظاهرات في مصنع الطائرات، وحدث اصطدام مع البوليس، وحدث جرحى. والطلبة قاموا بمظاهرات لأن كان إشاعة بأن هناك قتلى، ولكن تمكنا من إعادة كل شيء بإعادة تنظيم الاتحاد وتنظيم الحكومة. ونحن نركز كل جهدنا في الجبهة الداخلية للربط، ولكن الأوضاع الداخلية مطمئنة جداً.

عندنا قوى رجعية تعمل مثل الإخوان المسلمين، ولكن شغلها محدود. عندنا قوى يسارية؛ تتمثل في حزب شيوعي صيني، وهذا الحزب ضعيف جداً، ونحن لم نتخذ معه أي إجراءات، ولكن عندما قامت المظاهرات وجدوا أن هذه فرصة لتوسيع القاعدة.

من الطبيعي أن هناك ناس من السعودية تشغلهم والأمريكان تشغلهم، وكان الهدف إن العمال يعملوا جبهة مع الطلبة؛ العمال لم يستجيبوا أبداً، والطلبة لم يخرج منهم في الجامعات إلا ٧,٠٠٠ من ١٥٠,٠٠٠.

نظمتنا الطلبة ونظمتنا العمال، وسرنا في إجراءات بحيث إن مكاسب العمال لا تأخذ منها شيئاً.

والجيش، لا يوجد أي شيء. كان هناك عملية منذ ٣ شهور من الإخوان المسلمين ولكن اتمسكوا، والأمن في الجيش كويس. فيه عدد كبير من الناس غير صالحين؛ كلهم تركوا القوات المسلحة.

في الحقيقة إعادة بناء الجيش عملية صعبة، ولكن أمكن تحقيقها.

طبعاً الوضع الداخلي في سوريا، هناك محاولات رجعية لتغيير الوضع في سوريا، تشترك فيها السعودية وبطريق غير مباشر الكويت، ويدخل في الوضع الأمريكان.

كوسيجن : الكويت والسعودية تساعد سوريا؟

عبد الناصر: لا.. المانيا الغربية لها دور في الموضوع، ولها نشاط كبير لتغيير الأوضاع في سوريا، ولكن الجيش في أيديهم (الحكومة). العمال كويسين والفلاحين كويسين، ولكن طبقة برجوازية كبيرة ومعادية، وجزء من الشعب يشك في النظام القائم. المؤامرات أكبر على سوريا.

بالنسبة للوضع الداخلي في العراق، طبعاً فيه محاولات لأخذ العراق من الركب التقدّمى؛
السعودية تعمل هناك، الكويت تعمل، ولكن من الصعب تغيير الأوضاع في العراق رغم
الخلاف في القيادة.

هذه كل المعلومات عن الأوضاع.